



مصر والجزائر وأفيون العرب

بقلم: رائف محمد الويشي

7 نوفمبر 2009

الجزائريون يحقدون على المصريين ولا يحبون العرب !! ..

جميعنا يتذكر هذه الجملة التي انطلقت في إحدى الفضائيات في الشهر الماضي على لسان أحد المذيعين المصريين المحسوبين على نظام مبارك على ضوء اللقاء الكروي المرتقب بين فريقي البلدين في 14 نوفمبر القادم .. انطلق على إثر ذلك السباب والشحن في الفضائيات في حملات مؤسفة وشاركت بعض فنادق القاهرة فيها عندما أعلنت عن رفضها استقبال البعثة الرياضية الجزائرية في الميعاد المذكور ..

لعل الكثير منا يدرك أن كرة القدم والتهيج الجنسي والمخدرات هي ثلاثية تستخدمها قيادات الزمن الرديء العربية في السيطرة على الشعوب التي فاض الكيل بها .. لقد استخدمتها الكثير من دول أمريكا الجنوبية في عقود عدة في القرن الماضي بناء على نصيحة " الأخ الأكبر " لهم في واشنطن لغسل أدمغة شعوبها والهروب بها من المد الشيوعي الذي اجتاحت بعض المناطق حول العالم ..

تحررت تلك الدول من سيطرة واشنطن وخرجت عن طوعها ، كما يحدث الآن في الأرجنتين والبرازيل والمكسيك ، بل إن بعضها يتحدى أمريكا نفسها ، كما هو الحال في البيرو ونيكارجوا وتشيلي والإكوادور ، أو حتى يدخل معها في مواجهة ، كما هو الحال في فنزويلا .. صدرت واشنطن بضاعتها إلينا ورحبت بها قيادات المنطقة واستسلمت الشعوب المغلوبة على أمرها ..

جميعنا يتذكر الفاجعة التي مر بها الكثير من المصريين عندما فقدوا أكثر من ألف من محبيهم في 3 فبراير 2006 في حادث غرق - أو إغراق - العبارة والتي كان يملكها أحد أقطاب الحزب الوطني وجار مبارك في قصره المحصن .. بعد أيام من هذا الحادث وفي 10 فبراير 2006 جاءت مباراة نهائي إفريقيا في القاهرة بين مصر ودولة أخرى ليكشف عن مدى الخرق الذي أصاب ثوب الوجدان المصري من فعل ضربات النظام المصري في تجفيف منابعه ..

خرج المصريون في الشوارع عقب الفوز يرقصون رغم المآثم التي نصبت في مصر طولا وعرضا ، امتدت العدوى إلى بعضهم بالدول المجاورة وتوقف المرور في مدينتي الكويت وعمان بفعل رقص المصريين في الشوارع ، كأن القدس قد تم استردادها ..

ماذا حدث للأمة؟! ..

أذكر يوما ذهبنا فيه إلى سلال نقابة الصحفيين عقب حادث العبارة كي نحتج على الفساد الذي يضرب بلا حياء في أحشاء المصريين وفي عمق أمنهم القومي ..

كنا هناك بالعشرات نقف في برد الشتاء ، نصف العدد كان من جهاز أمن الدولة بملابس مدنية يقفون بيننا بنظاراتهم الشمسية يراقبون ، بينما أكثر من العدد الكلي بعدة مرات يطوقون الجميع بملابس عسكرية .. يومها قالت لي زوجتي التي لا تتكلم العربية

والتي كانت تقف بجواري " أين المناضلون في هذه البلد؟! ، هل يظن المصريون أن هذا الحاكم سيقدم لهم الحرية مجانا دون ثمن؟! "

بعد شهور جاء موعد محاكمة القضاة الذين تكلموا عن تزوير الانتخابات البرلمانية ونشروا حينها عما أسموه بـ "القائمة السوداء" لقضاة تواطؤوا مع النظام في هذا التزوير .. ذهبنا إلى نفس السلاالم وتكرر نفس المشهد وزاد عليه القبض على بعض المحتجين ومنهم كمال خليل أحد أشهر عشاق مصر .. في الاعتقال تعرض الكثير منهم للضرب من زملائهم المعتقلين الذين يدورون في فلك أجهزة الأمن !! ..

أذكر يوما آخر ذهبنا فيه لحضور جلسات محاكمة رؤساء التحرير الأربعة الذين نشروا وقائع الفساد .. كان ذلك يقتضى منا أن نغادر منزلنا الذي يقع في محافظة مجاورة للقاهرة بعد الفجر كي نكون في القاهرة وقت المحاكمة .. كان يعنى ذلك ببساطة أن يتدبر أطفالنا شأنهم بأنفسهم في إعداد الطعام والخروج إلى المدرسة .. كان أسوأ السيناريوهات هو أن يتم القبض علينا ولا نعود إلى المنزل وليس لدينا من يهتم بأطفالنا (14 سنة ، 13 سنة 11 سنة) .. كان من الصعب على كل منا ألا نحظى بشرف مقاومة الطغاة الذين عذبوني عاريا في أحد مقار أمن الدولة دون ذنب فعلته في فبراير 2005 وقد تواطأت حينها السفارة الأمريكية التي أحمل جنسيتها مع نظام مبارك الفاسد ..

وقفت يومها وحيدا مع زوجتي أمام مبنى المحكمة التي حاكمت وائل الإبراشي – رئيس التحرير الأسبق لصحيفة صوت الأمة - في التجمع الخامس نرفع شعارا يندد بالطغيان وكنم الأفواه .. خرج الإبراشي من المحكمة مع زميله سعد خطاب وهو في خجل شديد من غياب الشارع وضممني إلى صدره شاكرا وانصرف .. يومها قالت لي زوجتي وهي ترفع الشعار " أهذه أمة الثمانين مليون؟! ، يتكون رجلا يدافع عنهم وحيدا هكذا في محنته!! " .. كررنا هذا العمل عدة مرات مع الإبراشي في نفس المحكمة ثم مع إبراهيم عيسى في محكمة إمبابة ثم مع آخرين في أماكن أخرى وتجاهل الشارع كل ما كان يجرى وكان الأمر لا يعنيه !!

نحن إذن أمام حالة من الأفيون شديد الفعالية قامت النظم – خاصة الاستبدادية والفاصلة – بابتكارها في معاملها الأمنية لتسيطر بها على الشعوب كي تدفع بأنظارها بعيدا عن قضايا الساعة ليتفرغ من بيده القيادة إلى السير في الاتجاه الذي يريده دون اعتراض ..

ليس من المنطق إذن أن نطلب من المتعاطين لتلك المخدرات والمسماة بكرة القدم أن يتذكروا ضحاياهم في حادث العبارة .. هم في نشوة التعاطي غير عابئين بأن الأمة تذبح ومقدساتها تنتهك وثروتها إما تنهب أو تبدد .. هم في نشوة التعاطي غير مدركين أنهم حطب النار التي تلتهم بيوتهم وأولادهم .. فهل يعلمون وهم في حالهم هذا بأنهم ينفذون مخطط التطويق الذي يصنعه لهم من أهانهم وعذبهم وسلب وبدد ثرواتهم؟! ..

هل تراهم يتذكرون - أو يعرفون - جزائر العرب؟! :

**قل الجزائر واصغى ففي ذكر اسمها تجد الجبابرة ركع
إن الجزائر رسالة قدسية ، فالشعب حررها وربك وقع**

* **تذكر الأنباء عن جزائر العرب** أنها كانت العمق الاستراتيجي لمصر قبل وبعد نكسة 5 يونيو 67 ، ففي اليوم المذكور اتصل قائدها هواري بومدين بالرئيس عبد الناصر ثمان مرات يستفسر عن التفاصيل ، لما كانت غير شافية أرسل وزير خارجيته إلى القاهرة ..

* **تذكر الأنباء عن جزائر العرب** أنها رفضت الهزيمة بعد ساعات من جلاء الموقف المنهار على الجبهة المصرية ونزل قائدها بومدين في ساحة الشهداء بمدينة الجزائر في 7 يونيو وأعلن – وسط مئات الألوف - الحرب على إسرائيل ووضع إمكانات الجزائر تحت تصرف القيادة المصرية ..

* **تذكر الأنباء عن جزائر العرب** أن قائدها الزعيم بومدين قد اتصل بالرئيس السوري - نور الدين الأتاسي - وأخذ " يستجديه " في

قيام الطيران السوري الذي كان ما زال سليما بتدمير المطارات الإسرائيلية - والتي تقع جميعها بالقرب من الطيران السوري - كحل وحيد بغرض تخفيف الضغط على كل الجبهات واسترداد القدس التي سقطت منذ يومين بواسطة القوات البرية العربية التي كانت ما زالت متماسكة ..

شعر القائد بومدين بعدم جدية الأتاسي فقدم له مبادرة أخرى بأن يقوم الطيران الجزائري بتنفيذ تلك المهام إذا قبلت سوريا استضافته .. تهرب الأتاسي مرة أخرى رغم تأكيد الزعيم بومدين بأن تنفيذ الخطة بنجاح في متناول الطيارين الجزائريين إذا فتحت المطارات السورية أمامهم ، حينها نزل القائد بومدين إلى الجماهير وأخبرها بما فعله الأتاسي في ذبح القضية وضياح القدس ..

*** تذكر الأنباء عن جزائر العرب** أنها أرسلت نخبة من قوات الصاعقة والمدركات (لواء مكون من 96 دبابة) والمدفعية عقب النكسة إلى مصر .. ألح زعيمها بومدين في أحاديثه مع الرئيس عبد الناصر على تخصيص أقوى مواقع الجبهة لهم ، فقواته - كما قال - لا تقبل بأقل من ذلك ، فكان موقع " المعدية رقم 6 " في جنوب الإسماعيلية (الموقع الذي استشهد فيه الفريق عبد المنعم رياض أثناء زيارته للقوات الجزائرية) .. جرى حينها تناغم وتسابق بين القوات المصرية والجزائرية في سرعة ودققت تنفيذ المهام القتالية ..

*** تذكر الأنباء عن جزائر العرب** أنها أرسلت أمهر طياريتها وكانت لها على الجبهة المصرية عقب النكسة ستون طائرة مقاتلة من طرازات ميغ 17 ، ميغ 21 ، سوخوي 7 ، كان هذه الأعداد تمثل حينها عماد القوة الجوية المصرية بعد تدمير 100 % من القاذفات ، 90 % من المقاتلات في يوم 5 يونيو ..

*** تذكر الأنباء عن جزائر العرب** أن قواتها على جبهة قناة السويس قامت بأشجع العمليات وأسرت وقتلت العديد من ضباط اليهود بل إن الجنرال شارون نجا منهم ذات مرة بأعجوبة .. قدمت الجزائر خلال تلك الفترة ما يقرب من 200 شهيد بسبب تركيز المدفعية والطيران اليهودي القصف على مواقعهم ...

*** تذكر الأنباء عن جزائر العرب** أنها كانت صاحبة الطائرة الحربية العربية الوحيدة التي وصلت إلى تل أبيب فيما كان يشبه بكاميكازي على الطريقة الجزائرية ..

*** تذكر الأنباء عن جزائر العرب** أن زعيمها بومدين كان يبكي في جنازة شقيقه وتوأمه الزعيم عبد الناصر كطفل فقد أسرته .. كأنه كان يعلم أنه سيبقى وحيدا من عجينة ثوار العرب الزاهدين التي انقرضت الآن ، لا ثروة ولا توريث ولا راحة ..

*** تذكر الأنباء عن جزائر العرب** أن قائدها الزعيم بومدين قام بزيارة سرية إلى موسكو ودفع - دون أن يطلب منه أحد - 200 مليون دولار نقدا من قوت شعبه ثمنا للسلاح الذي اشتكى السادات من قلته ..

*** تذكر الأنباء عن جزائر العرب** أن زعيمها بومدين كان قد ألح على السادات لمعرفة ساعة الصفر ولو بصورة تقريبية لرغبته في إرسال كل الجيش الجزائري والإبقاء فقط على قوات الشرطة ، كانت خطة بومدين كفيلة - لو استجاب لها السادات - بتغيير خريطة المنطقة .. رفض السادات رغبة بومدين ، رغم أنه كان قد أخبر ملك الأردن بأن الحرب ستكون في السادسة من مساء 6 أكتوبر وهو يعلم بأن هذا الملك سيخبر الإسرائيليين !! ..

(ملحوظة : للمزيد من التفاصيل نلفت نظر القارئ الكريم إلى دراسة من خمس حلقات بعنوان " حرب أكتوبر ، وضرورة لجان التحقيق المستقلة " لكاتب المقال على مدونته) ..

*** تذكر الأنباء عن جزائر العرب** أن القوات الإسرائيلية كانت قد تلقت توصية من جولدا مائير ووزير دفاعها في أيام الثغرة بإبادة قوات الجزائر انتقاما منها لما سببته من خسائر في جيش إسرائيل وقام ديان بزيارة قواته أثناء الثغرة قرب السويس ليشرف على ذلك ..

كان جزء من قوات الجزائر يقاتل ضمن الجيش الثاني بضراوة بالغة جنوب الإسماعيلية - مع رفاقهم المصريين من قوات اللواء المدرع المستقل 15 المصري واللواء المظلي المصري 150 بقيادة العقيد إسماعيل عزمي وكتيبتى صاعقة مصرية - تحت إمرة

الفريق الشاذلي الذي رفض العودة للقاهرة لمنع تطويق الجيش الثاني من الخلف والدخول إلى القاهرة ، بينما كان جزء آخر من عمالقة الجزائر يقاتل ضمن الجيش الثالث ودخل الزيتية وتحصن بميناء الأدبية وقام بعمليات استشهادية نادرة بعد نفاذ ذخيرته لمنع اليهود من الاستيلاء على السويس (كان للجزائر عند بدأ الحرب اللواء الثامن المدرع واللواء 12 مشاه ميكانيكي مع 3 أسراب من المقاتلات) ..

لقد أزاحت إسرائيل الستار عن بعض التحقيقات في لجنة إجرانات والتي كانت محظورة النشر وفيها تحدث دايان عن القتال الشرس الذي أبدته القوات الجزائرية في ميناء الأدبية وحول الزيتية حيث فاجأت القوات الإسرائيلية بوجودها ودمرت لها عشرات الدبابات وأسقطت طائرة أمريكية عملاقة من طراز سي 5 جلاسى كانت تنقل العتاد لليهود وأصابت أخرى ..

*** تذكر الأنباء أن جزائر العرب** قد أرسلت في اليوم الخامس للثغرة - 20 أكتوبر - ما مقداره 200 دبابة من طراز T 62 ولم تلتفت إلى حالة الكراهية التي كان يناصب بها السادات زعيمها بومدين ..

*** تذكر الأنباء عن جزائر العرب** أن قلبها النابض كان مرصودا من قبل الصهيونية العالمية ، مرة بسبب برنامجها النووي المتطور ومعدلات التنمية القياسية التي كان ينفذها زعيمها بومدين والذي كان يردد " الجزائر ستكون يابان الشرق الأوسط " ، ومرة أخرى بسبب الدور الذي قام به في الحرب والتوجه القومي الذي نادي به دائما ..

الثمن لم يكن معروفا وقتها - رغم نجاحه في تجربة سابقة ! - وأصبح شائعا هذه الأيام ، قطرات من السم تدخل خلسة إلى الجسد الثائر ، يفشل أي علاج في التعرف عليه أو الخلاص منه ، يقاوم القلب النابض لفترة ، يسقط الجسد النابض ويرحل القائد المغوار بعد عدة أسابيع من الآلام الحادة وهو في منتصف الأربعينات من عمره ..

رحم الله هواري بومدين ، وليقبل كل جزائري الاعتذار من شرفاء مصر ومتفقيها عما صدر من السفهاء ..

رائف محمد الويشي

سانت لويس - ميزوري - أمريكا

elwisheer@yahoo.com

تابع مقالات أخرى لكاتب المقال على مدونته " ثوار مصر " وعنوانها كما يلي :

www.thowarmisr.com